

مظاهر تطور اللغة العربية

The Evolution Aspects Of The Arabic Language

تاريخ القبول: 2018-01-23

تاريخ الإرسال: 2018-01-15

الطالبة: فوزية طيب عمارة

fouzia3938@gmail.com

طالبة دكتوراه، تخصص: التداخل اللغوي وأثره التداولي

إشراف: الدكتورة: راضية بن عربية

مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

جامعة حسية بن بوعلي - الشلف (الجزائر)

الملخص:

اللغة العربية من أسمى وأرقى اللغات، وبفضلها يتم الاتصال والتواصل بين بني البشر، فهي تنمو وتتطور في أحضان المجتمع، كما نجد هذه اللغة تخضع لعدة تغيرات وتطورات مثلها مثل الكائن الحي الذي ينمو ويتطور عبر مرّ العصور والأزمنة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، التغير، التطور، المجتمع.

Abstract

Arabic is one of the highest and most prestigious languages. Thanks to it, communication and communication between human beings is achieved. It grows and develops in the embrace of society, and it is subject to several changes and developments like the living organism that grows and develops through ages and times.

Keywords: language, change, evolution, society

مقدمة:

تعتبر اللغة وسيلة هامة في تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع متمسك بها كثيرا، فهي من الأمور التي يرى كل فرد نفسه مضطرا لها، لأنها تمثل كيان المجتمع وهويته، والمتأمل في تاريخها يتضح له أن اللغة العربية حافظت على سماتها اللغوية لتتطور مع نزول القرآن الكريم على سيد البشرية عليه الصلاة والسلام، فهي ليست من الأمور التي يصنعها أي فرد، وإنما تخلقها طبيعة المجتمع، فتطورها وازدهارها يكون حسب اختلاف المجتمعات وعبر مختلف العصور.

مظاهر التغير:

للغة العربية قيمة كبرى في حياة كل فرد، فهي التي تجمع بين الشعوب على اختلافها، وتعتبر من أعظم نعم الله على عباده، حيث جعلها لغة القرآن ولغة أهل الجنة، وتطورها عبر مرّ العصور دلالة على استمرارها، فالاهتمام باللغة قدس قدم الإنسانية حيث يعبر بها الفرد عن حاجاته ومكنوناته الداخلية، فهي إذا أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم.

تنتمي اللغة العربية إلى الأسرة السامية التي تضم عددا من اللغات القديمة منها العربية والآشورية، والسريانية، والكنعانية، والآرامية، والحبشية. ويتفق معظم اللسانيين على أن اللغات السامية قد ظهرت لأول مرة في أرض بابل بالعراق، ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية والبقاع المجاورة، ومع مرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللغة الأولى التي تفرعت عنها، وظلت اللغة العربية محافظة على خصائص اللغة السامية الأولى، لأنها كانت تعيش معزولة عن العالم في شبه جزيرة العرب.¹

وما وصل إلينا من آثار اللغة العربية نستطيع أن نقسمها إلى نوعين هما: العربية البائدة والعربية الباقية «فالعربية البائدة تطلق على لهجات كان يتكلم بها عشائر عربية تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الأراميين. وفي داخل هذه الحدود، ولتطرف هذه اللهجات في الشمال... فقدت كثيرا من مقوماتها وصبغت بالصبغة الآرامية. وقد بادت هذه اللهجات قبل الإسلام، ولم يصل إلينا منها إلا بعض النقوش»²

العربية البائدة تنسب إلى السكان الأصليين للجزيرة العربية، فمنهم عاد وثمود وأميم... وهذه الأقوام بادت قبل الدعوة الإسلامية، وهذا سببه بعض الظواهر الطبيعية كالرمل الزاحف الذي وقع على العمران وثورات البراكين الذي دمر المدن، ويطلق عليها بالعربية البائدة بمعنى الهالكة.

والعربية الباقية هي التي تنصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها، والتي لا تزال تستخدم عندنا وعند الأمم العربية الأخرى لغة أدب وكتابة وتأليف.³ العربية الباقية وهي مقابل للعربية البائدة، حيث نشأت العربية الباقية في الجزيرة العربية ثم انتشرت في مناطق كثيرة، وأقدم ما وصل إلينا من آثارها ما يعرف بالأدب الجاهلي من شعر وخطب وأمثال وقصص وهذا لم يكن مكتوبا وإنما مشافهة، ولم يدون هذا الأدب إلا بعد مجيء الإسلام.

انقسم المتكلمون بهذه اللغة إلى عدة قبائل، وتختلف كل منها حسب البيئة الجغرافية، وكل قبيلة لها لهجة معينة تختلف عن بعضها البعض من حيث الأصوات والمفردات والدلالة، وكان هناك احتكاك كبير بين القبائل بفضل التجارة والأسواق والحروب... إلخ، إلا أنه تولد صراع لغوي حاد بين تلك اللهجات، وكان التفوق للهجة قريش فطغت على كل اللهجات الأخرى، وقد استقر في نفوس الأسلاف أن هذه اللهجة إنما هي لهجة قريش، وقريش كانوا أفصح العرب. وقد ساعد على تغلب هذه اللهجة عوامل كثيرة منها:⁴

1. عامل ديني: فقد كانت قريش حيرة البيت الأدنين، يقيمون حوله ويقومون بسدائنه، وكان البيت حرما مقدسا في نظر معظم القبائل العربية في الجاهلية يحجون إليه ليؤدوا مناسكهم.
2. وبجانب هذا السلطان الديني، كان لقريش سلطان اقتصادي خطير، فقد كان مقدار كبير من التجارة في يد القرشيين، الذين كانوا ينتقلون بتجارهم في مختلف بقاع الجزيرة العربية من الشام شمالا إلى أقاصب اليمن جنوبا.
3. وقد تحقق لقريش بفضل نفوذها الديني والاقتصادي، وبفضل موقع بلادها وما كانت تتمتع به من حضارة ونعيم، تحقق لها بفضل هذا كله نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي.
4. هذا إلى أن لهجة قريش كانت أوسع اللهجات العربية ثروة وأغزرها مادة وأرقاها أسلوبا، وأدناها إلى الكمال، وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول.

ومرت العربية الفصحى بمراحل تاريخية مختلفة، وهذا من بداية العصر الجاهلي وبالضبط من القرن الأول الهجري، ويمكن تحديد المسألة هنا بأن اللغة المعنية هي لغة عرب الشمال، لأنها أساس اللغة التي أضحت لغة التراث الثقافي العربي الإسلامي والتي هي لغتنا العربية الآن⁵.

ويرى أحد الباحثين أن اللغة العربية على ضوء النصوص والنقوش القديمة المكتشفة مرت منذ نشأتها وتطورها بثلاث مراحل وهي⁶:

1. المرحلة التي سبقت ظهور اللغة العربية، وكانت داخلية في مجموعة اللغات السامية ولم تشكل بعد لغة مستقلة.
2. مرحلة استقلالية اللغة العربية عندما أصبحت فيها مستقلة ومتميزة ومتهية لأن تكون لغة كتابة وشعر.
3. مرحلة قبل ظهور الإسلام حيث تحولت فيها إلى لغة أدبية تتمثل في لغة أدباء الجاهلية.

وقد واجهت اللغة العربية ظاهرة جديدة بعد الفتوحات الإسلامية ألا وهي اللحن الذي شاع في ألسنة الناس، فوقع المتحدثون بهذه اللغة في الأخطاء اللغوية، واللحن كظاهرة موجودة منذ العصر الجاهلي وكمصطلح تعارف عليه الناس بعد الإسلام، حيث اختلف الباحثون في هذه الظاهرة، فهناك من قال أن بدايات اللحن الأولى كانت في العصر الجاهلي، وذهب آخرون إلى أن نشأته كانت في عصر صدر الإسلام والفتوحات الإسلامية.

فاللحن هو مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في تركيب الجملة وحركات الاعراب، أو في دلالة الألفاظ، وهذا ما كان يعنيه كل من ألف في لحن العامة من القدامى والمحدثين، ويظهر ذلك بوضوح من الأمثلة التي عالجوها في كتبهم⁷.

وتطلق كلمة "اللحن" في اللغة العربية على عدة معان، جمعها "ابن بري" في قوله "للحن ستة معان: الخطأ في الاعراب، واللغة، والغناء، والفتنة، والتعريض والمعنى"⁸، وهو خروج الكلام الفصيح عن فصاحته، وتغيير يحدث على مستوى بنية الكلمة، أو التركيب والاعراب، فيغير معنى الجملة، وهذا بفعل الاستعمال الخاطئ الذي يظهر عند أغلبية الناس. وقال أبو عبيد: اللحن: هو الخطأ، وذلك أنهم إذا تعلموا الخطأ فقد تعلموا الصواب⁹.

إن اللحن ظاهرة موجودة منذ العصر الجاهلي، فبعد الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب مع الأمم الأخرى التي دخلت الدين الإسلامي، تصدى العلماء له خوفاً من أن يمس اللغة العربية، وبذلك يمس القرآن الكريم فأكثروا التأليف فيه، كما أجمع القدامى على أنه لا لحن في الجاهلية ويحددون مجيئه بظهور الإسلام أو بعده بمدة قليلة، ويقول الزبيدي "لم تزل العرب تنطق على سجيتهما في صدر اسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا إليه ارسالا واجتمعت المتفرقة ففشي الفساد في اللغة العربية"¹⁰، وهناك من يقول أن اللحن لم يكن موجودا في عصر الجاهلية، بل يرجع إلى الفترة التي ظهر فيها الإسلام، كما يقول مصطفى صادق الرافعي "والمراد باللحن الزيف عن الاعراب، وهو أول ما اختبر من كلام العرب ولم يكن منه قبل الإسلام شيء"¹¹.

تطور اللغة العربية:

تعتبر اللغة وسيلة تعبير وأداة اتصال وتواصل بين بني البشر، فهي ظاهرة اجتماعية تتفاعل مع المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به. فاللغة كائن حي لأنها تحي على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء، لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفرادها، كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه.¹²

إن اللغة هي الوسيلة التي تعبر بها أي أمة عن آمالها وطموحها، باعتبارها كائن حي عرضة للتغير والتطور، فهي تنمو وتتطور مع التطورات الحضارية وجيل بعد جيل، ولا تثبت على حال واحدة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع. "واللغة -شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى- عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها، وتطورها هذا لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات، أو وفقا لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج واضحة المعالم، محققة الآثار، لا يد لأحد على وقف عملها، أو تغيير ما تؤدي إليه"¹³

وعليه فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه، فهي تخضع للتطور اللغوي في أصواتها، وتراكيبها، ومعجمها، والتطور قد يكون إيجابيا كما قد يكون سلبيا؛ بمعنى آخر التطور اللغوي هو تغيير يطرأ على اللفظ من ناحية الصوت أو الدلالة، فاللغة تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه.

يقول إبراهيم السامرائي "ومن أجل هذا نستطيع أن نقرر ما يسمى في كتب اللغة والنحو "لغة" من الاستعمالات غير المألوفة، أو قل غير الصحيحة، تلك الاستعمالات التي نسبت إلى هذيل أو عقيل أو أسد أو طيء أو غير هؤلاء، لم يكن إلا من قبيل هذا التطور في اللغة"¹⁴.

يرى ماريو باي "أن الاتجاه الطبيعي للغة وبخاصة في صورتها الدارجة أو المتكلمة، هو اتجاه يبعدها عن المركز أو ما يمكن أن يسمى اتجاهها طردي مركزيا، فاللغة تميل إلى التغير سواء خلال الزمان أو عبر المكان، إلى الحد الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبية نحو المركز أو التي يمكن أن تسمى بالجذب مركزية، هذه الخاصية العالمية للغة هامة لعالم اللغة التاريخي، حيث أنها تشكل الأساس في كل تغير لغوي"¹⁵.

نستطيع القول بأن اللغة تميل إلى التغير والتطور تدريجيا على مستوى الأنظمة، والتغير هو قوة تعمل على دفع اللغة نحو التطور في أصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها، وهذا التطور يخضع في سيره لقوانين حتمية ثابتة واضحة المعالم.

مجالات التطور اللغوي في العربية:

- نحن نعلم أن اللغة تتطور ويجب أن ندرك حتمية هذا التطور في كل مستوياتها الصوتية والصرفية التركيبية والدلالية.

اللغة كلها معرضة للتطور والتغير بنسبة متفاوتة، فأكثرها ثبوتا وأقلها استجابة للتغير هما نظاما التركيب والتصريف، فأساليب التركيب وصيغ التصريف في العربية الفصحى مازالت محكومة بقوانين الفصاحة ومعاييرها المحفوظة منذ زمن الاحتجاج اللغوي¹⁸.

- تخضع اللغة للتطور اللغوي وذلك بتطور المجتمع، فتظهر عليها بعض التبدلات من ناحية الصوت والدلالة:

أ. التطور الصوتي:

يشير الباحثون عادة إلى اللغة وتطورها على مرور الزمن، بأن اللغة كائن حي يخضع للتطور والتغير من جيل إلى آخر، فاللغة دائمة التطور مهما أحيطت بسياس من الحرص عليها والمحافظة على خصائصها، لأن اللغة ليست حقيقة إلا عادات صوتية تؤديها عضلات خاصة.¹⁹

❖ خصائص التطور الصوتي: ويتصف بخصائص كثيرة من أهمها²⁰:

- أنه يسير ببطء وتدرج، فتطور الأصوات لا يحدث فجأة بل يحتاج إلى جيل أو أكثر لملاحظته.
- أنه تلقائي غير متعمد ولا دخل لإرادة المتكلم في التغيير، كنطق "القاف" يختلف من مكان إلى آخر في لغة واحدة كالعربية مثلا.
- أنه غير فردي، فليس في وسع الفرد أن يفرض على الآخرين نطقا معينا.
- أنه مطرد وجبري وليس اختياريا.
- أنه محدود بمكان وزمان معينين، أي على بيئة خاصة
- تنقسم التغيرات الصوتية إلى قسمين: التغيرات التاريخية، والتغيرات التركيبية.

1. التغيرات التاريخية:

هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر²¹، ولنأخذ على سبيل المثال حرف الجيم في العربية عند نطقه يختلف تماما عن الجيم المصرية مثل: كلمة جمل تصبح عند أهل مصر "فمل"، وصوت القاف عند أهل مصر ينطقونه همزة، بينما ينطقونه أهل السودان غينا، وفي الجنوب الجزائري يعكسون فيبدلون الغين قافا.

2. التغيرات التركيبية:

هي تلك التغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، فهي لذلك مشروطة بتجمع صوتي معين، وليست عامة في الصوت وسياقاته في كل ظروفه وسياقاته اللغوية²²، مثل: كلمة "رمى" والتي تعود إلى أصلها في "يرمي".

- وأهم قوانين التغيرات التركيبية للأصوات قانونان هما: قانون المماثلة، وقانون المخالفة.
- **قانون المماثلة:** يعرفها "دانيال جونز" بأنها "عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة"²³ مثل: تقلب تاء الافعال طاءً أو دالاً، فتاء الافعال تقلب طاءً إذا كانت فاء الافعال حرفا من حروف الاطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء).

مثل: اصتبر - اضطرب، اضطرب - اضطرر فهنا يبدو التماثل فيهما تقارباً.

- **قانون المخالفة:** يعتمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات: فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المانعة وهي اللام والميم والنون والراء²⁴. فالمخالفة التباعدية أي المنفصلة مثلاً نجد كلمة "اخضوضر" من أخضر، وتعتبر المخالفة إذا من التغيرات الصوتية ويمكن أن نطلق عليها اسم الإعلال بالقلب.

ب. التطور الدلالي:

يعني تغيير معاني الكلمات وإطلاق لفظ (التطور) على هذه الحالة لأنه انتقال بالكلمة من طور إلى طور²⁵. فالتطور أمر محتوم لا بد منه، وهو التحويل من طور إلى طور وصولاً إلى تحقيق أهداف بصورة أكثر كفاءة وله عدة أشكال، فنجد التطور العلمي والتطور الاجتماعي والتطور الاقتصادي والتطور الصناعي، واللغة هي التي تبين هذه الأشكال المختلفة، فكان لزاماً من حدوث التطور فيها. كما أن ظاهرة التطور لا تقتصر على لغة بعينها بل هي ظاهرة عامة، وهذا ما جعل البعض يعتبر اللغة كائن حي ومتطور مثل سائر الكائنات الحية. ويمثل التطور الدلالي الذي هو تغيير معاني الكلمات، ظاهرة شائعة في جميع اللغات، فقد أكد الدارسون هذه الحقيقة إذ يشبهون اللغة بالكائن الحي الذي ينمو ويتطور²⁶.

اللغة ظاهرة اجتماعية متطورة، فهي ذات مفهوم واسع، مما يسمح لها أن تتطور تدريجياً من الناحية الصوتية والتركيبية والدلالية. ومنها تتركب كلمات تكتسب معاني ودلالات نتيجة ارتباط بعضها ببعض. فالكثير من الألفاظ تتطور دلالتها بمرور السنين وتوالي العصور، ويعيننا هنا البحث عن أسباب ذلك التطور الدلالي أو عوامله، ويمكن أن نغزو التطور الدلالي إلى عاملين أساسيين لكل منها عناصره ومقوماته²⁷:

أ. الاستعمال:

إن الألفاظ أو الكلمات لم تخلق عبثاً وإنما ليتداولها الناس ويتواصلون بها في حياتهم الاجتماعية، وتلك التي تختلف باختلاف الجيل والبيئة، ومن عناصر هذا العامل الأساسي نجدها فيما يلي:

1. **سوء الفهم:** هو نتيجة تلك العملية الذهنية التي تسمى بالقياس الخاطئ، والتي تلازم كلا منا في مراحل الحياة، فقد تتم بين الأطفال كما تتم بين الكبار. ذلك لأننا كثيراً ما نعتمد في فهم ما نسمع أو نقرأ من ألفاظ جديدة على ما سبق لنا سماعه واختراجه من ذخيرة لفظية²⁸، فكلمة "عتيد" تطورت دلالتها عند الناس إلى معنى "عتيق" أو "عنيد" وهذا بسبب القياس الخاطئ على الكلمتين.

2. **بلي الألفاظ:** نراه حين يصيب اللفظ بعض التغير في الصورة ويصادق بعد ذلك أن يشبه لفظاً آخر في صورة فتختلط الدالتان، ويصبح اللفظ مما يسمى بالمشارك اللفظي، فتطور "السين" في كلمة "السغب" إلى حرف مناظر لها في المخرج والهمس "كالتاء"، ينتج لنا صورة جديدة للكلمة تماثل تمام المماثلة كلمة أخرى موجودة فعلاً وتعني "الدرن" والوسغ" وهي كلمة "التغب"، ويترتب على هذا التطور الصوتي تطور دلالي هو أن يصبح اللفظ الواحد أكثر من دلالة

واحدة²⁹. مثل كلمة الخيشوم التي تعني الأنف فتطورت هذه الكلمة حتى أصبحت تعني الفم. وذلك لأنها أصابها البلي في المعنى.

3. الابتذال: الابتذال يصيب بعض الألفاظ في كل لغة من اللغات لأسباب منها السياسي ومنها الاجتماعي ومنها العاطفي³⁰. مثل كلمة الحاجب التي كانت تعني رئيس الوزراء قديما ثم انحطت دلالتها وأصبحت تعني البواب. ومما تقدم ذكره أنه هناك ألفاظا تحل محل ألفاظ أخرى، أي أن الدلالات تتطور عبر العصور والأزمنة، فنجد بعض الألفاظ كانت دلالاتها في القدم منحطة، ومع مرور الزمن تطورت دلالاتها، والعكس هناك ألفاظ كانت دلالاتها في القدم متطورة وأصبحت الآن منحطة الدلالة، وتتم هذه العملية التطورية في الدلالات بصورة تدريجية وهذا راجع إلى المجتمع وحده.

ب. الحاجة:

يتم هذا النوع من التطور عادة على يدي الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والادباء، كما قد تقوم به الجماع اللغوية أو الهيئات العلمية حين تعوز الحاجة إليه. والسبيل إليه هو ما يسمى بالجاز أو الانتقال باللفظ من مجاله المؤلف إلى آخر جديد عليه³¹. ويعتبر هذا العنصر الثاني في رقي الدلالة وتطورها، وهو تطور مقصود معتمد ويكون عند المتخصصين في اللغة حين تعود الحاجة إليه.

إن التطور الدلالي مرتبط باللغة العربية التي هي وسيلة للتواصل ومرآة المجتمع، فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات، حيث يرى الدارسون أن دلالة المفردات هي الأكثر عرضة للتغيير، فقد نجد هناك دلالات تبقى لفترة طويلة، كما نجد دلالات أخرى لا تعمر كثيرا وتضمحل مع مرور الزمن عليها.

مظاهر التطور الدلالي:

وإذا صح أن يشبه ظاهرة التطور في الألفاظ بالعلة التي قد تعتري الكائن الحي، فعلينا هنا أن نبين أعراضها ومظاهرها، وتكاد تلخص تلك الأعراض والمظاهر في الأمور التالية:³²

1. تخصيص الدلالة:

يتحدث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ ويسمونّها بالدلالة العامة، لأنها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللفظ حينئذ بأنه كلي مثل: كلمة شجرة التي تطلق على كل ما في الكون من الأشجار...فقولنا "شجرة البرتقال" يستبعد آفا أو ملايين من أنواع الأشجار الأخرى فهي لذلك أخص في دلالتها من كلمة "شجرة".

2. تعميم الدلالة:

فكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ، قد يصيب التعميم البعض الآخر، غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها مثال: يطلق لفظ "الأب" على كل رجل يشبه أباه في زيه، أو قامته، أو لحيته، أو شاربه، وقد يطلق لفظ "الأم" على كل امرأة تشبه أمه في ثيابها وشعرها وصورتها.

3. انحطاط الدلالة:

وكثيراً ما يصيب الدلالة بعض الانحيار أو الضعف، فنراها تفقد شيئاً من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير مثل: كلمة "الكُرسي" استعملت في القرآن الكريم بمعنى "العرش" في قوله تعالى "وسع كرسيه السماوات والأرض" سورة البقرة: 255، غير أن هذه الكلمة أصبحت الآن تطلق على كرسي السفرة وكرسي المطبخ.

4. رقي الدلالة:

كما قد تنحط الدلالة في الألفاظ قد تقوى في ألفاظ أخرى، غير أن ضعف الدلالة أو انحطاطها أكثر ذبوعاً في اللغات بوجه عام مثل: كلمة "السفرة" تعني في الأساليب القديمة طعام المسافرين، وهي الآن على ألسنة تجار الأثاث ذات الشأن.

-إن اللغة العربية كسائر اللغات يطرأ عليها التغيير والتطور في مفرداتها، فتطور المجتمع يؤدي حتماً إلى تطور اللغة لأنها صورة صادقة لحضارته.

خاتمة:

اللغة العربية فضلها الله على سائر اللغات باعتبارها لغة القرآن الكريم، فهي أداة التواصل بين مختلف الشعوب العربية، كما أنها تعتبر رابطة اجتماعية إنسانية فكرية متكاملة، ولقد واجهت اللغة العربية ظاهرة اللحن الذي شاع عند عامة الناس، باعتباره مخالفة للعربية في الأصوات أو الصيغ وحركات الإعراب وحتى في تركيب الجمل، ورغم هذه الظاهرة التي أصابت اللغة العربية إلا أنها تنمو وتتطور، فاللغة في مجتمعها كائن حي تنمو وتتغير وفق متغيرات المجتمع.

الهوامش:

1. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر. ط2، 2005م. ص 34.
2. علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ط3، أبريل، 2004م، ص 79.
3. المرجع نفسه، ص 87.
4. المرجع نفسه، ص 87-88.
5. محمد سهيل طقوس: تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، (1430هـ-2009م)، ص 108.
6. المرجع نفسه، ص 118-119.
7. رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000م، ص 13.
8. المرجع نفسه
9. سلمة بن مسلم العوتي الصبحاري: الابانة في اللغة العربية، تح: د/عبد الكريم خليفة، د/صلاح جزار، نصرت عبد الرحمن، د/ محمد حسن عواد. د/جاسر أبو صيفة. ط1، ج1 (1420هـ-1999م). ص 100.
10. أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1119م. ص 11.
11. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري. مكتبة الإيمان المنصورة، أمم جامعة الأزهر، ج1، دط، دت. ص 201.
12. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة، ط3. (1417هـ-1997م)، ص 09.
13. ينظر: رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي. ص 35.

14. مباركي خمتاني: التطور اللغوي، مجلة الأثر. العدد 24، مارس 2016. ص 168.
15. ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط8، (1419هـ-1998م)، ص 71.
16. ينظر: مباركي خمتاني: التطور اللغوي. ص 169.
17. أنيس فريجة: اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجليل بيروت، ط1، (1409هـ-1989م). ص 09.
18. ينظر: مباركي خمتاني: التطور اللغوي. ص 169.
19. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، الناشر، مكتبة تحضة مصر ومطبعتها، دط، دت. ص 160.
20. ينظر: مباركي خمتاني: التطور اللغوي. ص 169.
21. ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه. ص 24.
22. المرجع نفسه، ص 29.
23. المرجع نفسه، ص 30.
24. المرجع نفسه، ص 57.
25. جنان منصور كاظم الجبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية). أطروحة دكتوراه. اشراف: د/قيس إسماعيل محمود الأوسي، مجلس كلية التربية (ابن رشد) قسم اللغة العربية (1426هـ-2005م). ص 07.
26. المرجع نفسه، ص 08.
27. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م. ص 134.
28. المرجع نفسه، ص 137.
29. المرجع نفسه، ص 138.
30. المرجع نفسه، ص 139.
31. المرجع نفسه، ص 145.
32. المرجع نفسه، ص 152.